بذور الشك

بقلم: نيثيا

تسللت إلى إذني دقات الساعة من بعيد، في سكون الليل، إحدى عشرة دقة، وأنا أمضي على مهل في طريقي إلى البيت، حتى إذا وصلت إليه، رأيت النور ما زال يفشي أسرار المساء في الحجرة الغريبة. وشملني الاستياء، فقد أوصيتها مراراً بألا تنتظرني.. فإذاكان هذا حيلة منها لتلفتني إليها، فقد خاب فألها.. إنها مخطئة.. فلتنتظر حتى الفجر ولتر أية جارحة تهتز لها!.

لقد اجتزت الباب الخارجي، وعندما صرت أمام الغرفة المضيئة، حملني حب الاستطلاع على أن أسترق النظر إلى داخلها.. ورأيتها هناك تجلس إلى نضد كبير، وكانت تكتب!... إن الريشة في يدها تترك آثرها على الورق بسرعة عصفورة خائفة عجلي تلتقط الحب.. وكانت تتناثر حولها بلا نظام.. وهدأت أنا قليلاً.. إذن لم تكن ساهرة لتنتظرني...

ونظرت إليها من فوق كتفي وقلت لها في اقتضاب:

– ألا تذهبين للنوم؟.

ففوجئت بي وفزعت، ثم استمسكت وقالت:

– أهذا أنت؟.. إني سأذهب إلى فراشي عندما أنتهي من هذه الورقة.

– لقد أوشكت الساعة على الثانية عشرة!..

– حقاً؟.. لم ألحظ هذا قط!.

قلت مؤنباً:

– ولم تلحظي قدومي أيضاً..

فبادرت تقول:

إني آسفة، فقد كنت منهمكة...

قلت مقاطعاً:

– منهمكة حتى أنك لا تحسين باللص إذا اقتحم!..

قالت:

– لما شعرت بوطأة الحر وثقل الجو، تركت الباب مفتوحاً، ولكن لن أدعه غير مغلق فيما بعد.

واستأنفت الكتابة!.

لم أكن مشغوفاً بزوجتي «ڤارجا» فهي لم تكن فتاة أحلامي. لقد كنت أريد لنفسي «ينا» زوجة.. كان في استطاعتي أن أتزوجها لولا أن أهلها – وهي أيضاً– يؤمنون بالنجوم والطوالع، وفي حسابهم أن نجمي ونجمها لا يلتقيان إلا على نداء مأساة!.

وكنت أقول لـ «ينا» هذه: «أن الغربيين لا يلتفتون إلى لغة الفلك إذا تفاهموا بلغة الحب».

فتجيبني قائلة: «ولكن نحن شرقيون ونؤمن بهذه النبوءات».

وأعود فأقول لها: «وماذا عن المسلمين؟.. إنهم يتزوجون بلا حرج.. ولا يحرمون ما أحله الله».

فنقول: «ولكن هم مسلمون ونحن هندوس، ولهم عاداتهم وتقاليدهم.. ولنا عادات ومعتقدات..»

***

لقد ترملت أمي قبل أن أولد، وكنت أنا طفلها الوحيد.. وكانت تجد عزاءها في أن تراني فتى يافعاً متزوجاً، وقالت إنها لا تمانع في أن أتزوج الفتاة التي اختارها، ولكن بعد أن رفضت «ينا» لم أعد قادراً على الاختيار، فإن جميع الفتيات اللواتي رأيتهن كن في نظري أقل شأناً من «ينا».. وأخيراً فوضت إلى والدتي أمر اختيار العروس، فكانت «ڤارجا» هذه!.

وقالت أمي تزكيها عندي: «حقيقة أنها ليست بالجمال الظاهرة، ولكن قوامها جد بديع.. إن ڤارجا ليست مجرد إنسانة، إنها جوهرة، إنها تفوق اللآليء.. وأنت محظوظ أكثر مما تحسب بهذا النصيب».

وقبل زواجي بفارجا كشف لها عن نفسي وصارحتها بأمري.. ورويت لها قصة حبي لـ «ينا» وأوضحت لها أن ينا قد ملكت روحي وملأت قلبي.

وقلت لها: «أصارحك بأنني سأقبل هذا الزواج إرضاءً لأمي.. أما الحب وما يدخل في بابه فليس له موضع في هذا الاتفاق. فأنت لن تتدخلي في شئوني ولكن في الوقت ذاته ستظهرين أمام الجميع، وأمامي خاصة، زوجة طبيعية وقرينة سعيدة وفية.. ترى هل في مقدورك أن تقبليني زوجاً على هذا الأساس؟».

وتأملتني الفتاة المرشحة لإكليل القران، تأملتني بفضول، ثم أجابت: «إنك تبدو جديراً بالاهتمام.. وأنا أظن أنني أستطيع أن أقبل شروطك!».

وماتت والدتي بعد أسابيع قليلة من زواجنا. وظلت ڤارجا عندكلمتها لي. لم تتدخل قط في شئوني أو في عملي.. وكانت إلى ذلك ربة بيت لا بأس بها، لا تضايقني بشئون المنزل، بل تحرص على تحقيق رغباتي في سماحة وعناية.. ماذا يطلب الرجل أكثر من هذا؟.

***

وللمرة الأولى بعد زواجنا، أحسست أن «ڤارجا» ربما كانت لا تعبأ بي، وكان قد مر على الزواج ستة أشهر. لقد كنت دائماً أوصيها بألا

تنتظرني عندما أتأخر، ولم تكن قط تأخذ بالوصية.. أما الليلة فقد عاودتني الأحلام المزعجة، وفي اليوم التالي لم أكن أحسن حالاً!.

وانتابني قلق ممض.. وخرجت من مكتبي، ووصلت إلى المنزل بعد الظهر.. ولم تكن «ڤارجا» هناك. ولما أعملت مفتاحي الخاص في الباب ودخلت، عجبت ماذا عساها تفعل خارج البيت في هذا النهار القائظ!.. وخطوت نحو غرفتها، وكانت منضدتها الكبيرة هناك، مرتبة مع أثاث الغرفةكسائر ما في البيت، واستبد بي الفضول، وأردت أن أفتش حجرتها لعلي أعثر على شيء مما كانت تكتبه في الليلة السابقة، والتقطت ملفاً، وكان أول ما وقعت عليه عيني رسالة باسمها!.

وكانت رسالة من رئيس تحرير جريدة، بطاقة أنيقة يدعو فيها ڤارجا لمقابلته، ما دامت لن تدعوه إلى البيت.. لماذا ترى زوجتي أنها لا تستطيع أن تدعو أصدقاءها إلى البيت؟ هل هي تحسب حساباً لي وتفكر في أني قد أعترض على الترحيب بالأصدقاء في منزلي؟.. لابد أن أعرف جلية الأمر، وأتحدث إليها..

وعدت أتفحص الأوراق... هناك رسائل أخرى بهذا الاسم ذاته.. بعضها مسهب العبارة والبعض مقتضب، إنه يناقشها في مقالاتها.. كانتكلها رسائل بريئة، ولكن هذا نفسه قد أجج فضولي.. من هذا الغريم الذي يكتب أكثر من «دستة رسائل» في أقل من شهر؟ لقد أوحت إلى ظنوني أني أخدع، ولكني ضبطت مشاعري إلى حين..

وقرأت المقالات ذاتها. كانت من ذلك النوع الذي يوجه إلى الأطفال ويختص بشئونهم، مكتوبة بلغة سهلة مبسطة.. تشرح المسائل التي تبدو للأطفال معقدة يصعب فهمها.. وقلت لنفسي أخيراً: «يا لها من معلمة فذة!».

***

وسمعت وقع أقدامها آتية ترقى الدرج، فأسرعت أعيد الأوراق إلى مكانها، وأسرعت إلى حجرة أخرى وجلست فوق أحد المقاعد كأني لم أصنع شيئاً!.

وفوجئت بي إذ رأتني.. وقالت:

– متى أتيت؟.

ففكرت بسرعة وقلت:

– لقد أحسست بصداع..

– إذن ينبغي أن تتناول قرصاً من الإسبرين، وفنجانًا من الشاي الساخن وسآتيك بهما على الفور.

ثم استأنفت تقول في لهجة آمرة وهي تمضي في وهي تمضي في طريقها:

– إذهب إلى فراشك واستريح.

تماماً كما لو كنت طفلاً في سن العاشرة، ترشده أمه!.

وإلى يومنا هذا، لم أستطع أن أضع إصبعي على التاريخ الذي وقعت فيه الحادثة التي غيرت طبيعتي.. وأظن هذا التغير قد طرأ عليّ شيئاً فشيئاً.. إحساس بالقلق والضيق قد تملكني. وبلا قصد. وبلا قصد مني رأيتني مندفعاً إلى اتجاه معين، هو التجسس على ڤارجا، وتعقب خطاها. كنت أراقبها بعين متزمتة وأنا أتظاهر بالنعاس، وكنت فريسة الألم والاستئاء إذ أراها منصرفة بكيانها وذهنها إلى عملها الصحفي.. وحده.

وخطر لي أن أعلم هل هي تقابل ذلك الشخص، رئيس التحرير، وامتلأت غضباً، وكدت أسألها في هذا، ولكن كم يبدو هذا قبيحاً في نظري!.. وماذا يكون موقفي إذا أجابتني إجابة بريئة على كل شكوكي التي تكشف عن ضعفي أمامها؟!.

وذات يوم فاجأتها بهذا السؤال وقد رأيتها على عادتها مشغولة بكتابتها: «ما هذا الذي تشغلين به وقتك؟».

وقالت ڤارجا على غير استعداد: «إني أضع كتاباً للأطفال».

وقطبت حاجبي، وقلت في مكر وأنا أحاول أن أبدو طبيعياً:

– لم أكن أعلم أنك تتجهين وجهة التأليف!.. هل أرسلت الأصول للنشر؟.

وأجابت وهي تبدو طبيعية أيضاً:

– نعم.

وأغاظني هذا الجواب الذي لم يفصل لي شيئاً مما يدور في ذهني فعدت أقول في هدوء مقصود:

– هل تزورين أحداً من الأصدقاء؟.

فقالت في إيجاز بالغ:

–لا.

قلت:

– وماذا عن عملك.. ألا تلتقين بأحد من.. رؤساء التحرير مثلاً؟.

إذن لقد أفلت لساني! وصرح بما اجتهدت أن أخفيه عنها!.

قالت:

– هل تريدني أن أفعل؟.

– ولم لا؟.

قلتها وأنا أريد العكس.. ولكن التمثيل غلب عليّ، فتصيدت المتاعب.. وجعلت من نفسي «الأحمق» الذي يفتح الباب للشر ويرسل دعواته مباركة الجهل والغفلة!.

وبعد أيام وجدت ڤارجا تقف أمامي، مترددة وهي تهم بالكلام وسألتها: «ماذا هناك؟».

وقالت:

– أود أن أدعو صديقاً لي.. رئيس التحرير، لتناول العشاء.. لأني أرغب في أن نتناقش حول مقالاتي.

قلت:

– ألا يمكن أن تكون المناقشة في مكتبه؟.

– أظن أن هذا فيه شيء من الصعوبة.. إن جميع الكتب والمراجع هنا.

– هل تريدين أن أتناول عشائي في الخارج في الموعد الذي تدعين فيه.. صديقك؟.

وضحكت وهي تقول:

– لا مطلقاً..

ولم أجب على سؤالها بلا أو نعم..

وتوقعت في الأيام التالية أن تأتي إلى مرة أخرى وتتحدث في الموضوع.. ورتبت كلامي وإجاباتي.. ولكن المرأةكأنما قد نسيت... واضطررت أن أنقل الحرب إلى معسكر العدو. قلت لها:

– ماذا عن مأدبة العشاء الكبرى التي ستقام لتكريم صديقك المدلل؟.

فقالت في براءة:

– أي صديق تعني؟.

– رئيس التحرير أو من لست أدري..

– لقد فهمت أنك لم توافق، ولذلك أغفلت الموضوع.

– ولكني لم أقل لك شيئاً!..

قالت وكأنما تبغي أن تعمل على إرضائي:

– لا بأس. إذا كنت لاتمانع، فإنني أدعوه الليلة التي تراهامناسبة.

لقد وضعتني في القصص مرة أخرى.. «الليلة التي تراها مناسبة»!. مناسبة لبقائي في المأدبة أم للابتعاد عنها؟ إنه لمن الغباء أن أستفسر منها عن شيء من هذا!.

وكنت أنوي أن أكون بعيداً في هذا الموعد، ولكن الفضول ضمني إلى جانبه، فحرصت على البقاء في الموعد المعين، ورأيت رئيس التحرير شاباً في مثل سني، وكان يبدو عادياً لا من «الدقة القديمة» ولا من الطراز المتفرنج.. وقد جعل يثني على أعمالڤارجا في الكتابة، وسألني كثيراً في الموضوعات الأدبية التي تزاولها والتيكنت أجهلكل شيء عنها، فكنت متحيراً أشعر بالحرج، وظن هو من مسلكي أني لست إلا شخصاً مادياً لا يهمني إنتاج زوجتي بقدر ما يهمني الكسب، أو الأجر الذي تحصل عليه!.

ومرت الأيام، والأسابيع... ثم الأشهر، وڤارجا تبدو لي سعيدة هانئة مشغولةكعادتها بعملها.. ولكن عقلي الدائم التفكير لم يتركني في راحة.. وذات يوم جاءتني «ڤارجا» وقالت أنها دعت مستر راجان – رئيس التحرير – وزوجته للعشاء في الليلة التالية!.

وسلمت أمري ليد القدر وقلت لها:

– لا بأس.

وتحولت عنها.. وضغطت على أسناني وأنا أقول في صوت مكتوم:

– هذه المرأة!..

وفي الساعة من تلك الأمسية الموعودة، رأيتني أرتدي ملابسي، استعداداً لمأدبة العشاء في البيت.. وصعدت إلى سطح البيت وجلست على مقعد أدخن، ووصل الضيف وزوجته ورحبت بهما ڤارجا ونادتني لكي أهبط.. ومن خلال ستار الظلام لمحت وأنا على عتبة السلم الضيفين وهما جالسان في حجرة الاستقبال.. وكذبت عيني وجعلت أفركهما بأصبعي.. هل هذا مجرد حلم جميل من أحلام اليقظة؟!.

كانت «ينا» هناك، تجلس إلى جانب ڤارجا. إنها «ينا» ما في ذلك شك.. ولكن ما هذا التغيير الظاهر الذي طرأ عليها في خلال خمسة أعوام فقط؟ لقد ثقل جسمها.. أكثر مما تتقبله الجاذبية والرشاقة.. ووجهها الجميل قد اختلفت هندسته أيضاً، وبقي لها الصوت.. صوتها الواضح الحاد لم يتغير ولأول مرة بدت لي ڤارجا بجانبها أكثر حلاوة وجاذبية!!.

ودخلت الحجرة. وقفزت «ينا» صائحة:

– رافي.. هل يمكن ألا تكون راقي الذي أعرفه؟!.

ورأيت في خديها نونتين أعرفهما جيداً.. هاتين النغزتين اللتين كانتا تهزانني هزاً فيما مضى.. أما الآن.. إنهما لم تعودا متسقتين مع الخدين المنتفخين.. العريضين.

وقلت لها في بساطة:

– إنني سعيد برؤيتك ثانية يا «ينا».

وتحادثا كالمعارف القدامى المتحابين.

والتفتت «ڤارجا» في اهتمام إليها وقالت لها:

– لم أكن أعلم أن اسمك «ينا»!.

وضحكت «ينا» وقالت:

– إن زوجي لا يحب هذا الاسم.. لقد استبدل به اسم «مينا».. «مي» زائد «ينا».

وعلقت ڤارجا قائلة في خبث:

– شيء جميل!.

وسألتني «ينا»:

– وهل غيرت أنت اسم زوجتك؟.

فقلت لها بلباقة:

– لا، إني أرى أن اسمها الأصلي «ڤارجا» اسم بديع.

وتناولنا العشاء.. وجعلت «ينا» تحملني على الحديث معها وأنا متحير!.. هذه هي الحبيبة ينا التي كنت إذا رأيتها تصل دقات قلبي إلى

أذني.. أما الآن!.. لست أشعر نحوها بعاطفة ما!.. هل تبلد حسي؟.. هل خمد قلبي؟.. هل تخلت عن روحي كل ما كانت تكنه لحبيبة الأحلام من شوق وشغف وعاطفة؟ الحق أن هذا قد يسرني ويرضيني.. ألم أكن أحاول أن أصل إلى هذه النتيجة.. ألم أكن في حاجة إلى أن أسلوها ما دامت لم تعد من نصيبي؟

***

وفي اليوم التالي كنت معنياً بأن ألاحظ مسلك فارجا... لم يكن هناك شيء ظاهر،ولكني شعرت أن هناك هوة واسعة، وأوسع جدًا من ذي قبل، ارتضت هي أن تعترض سبيلها إلي، وتباعد بينها وبيني!.. لقد انطوت فارجا على نفسها.. وجعلت لا تجيب على ما أريده إلا بتزمت واختصار.. ولم تعد تسألني أي شيء.. وتوقفت عن دعوة راجان وزوجته.... وأصبح التفاهم والود بيننا مفقوداً تماماً!..

وقد انزعجت لهذا التطور الذي زاد حالتنا سوءاً.. هل تظل هكذا مقيمة على النفور مني وكراهيتي؟ إن لها كل حق وسبب لأن تكرهني، ولكن هل هذا هو حقيقة شعورها؟.

هل تبرمت بي.. هل تحولت عني؟.. ماذا عن رئيس تحريرها الغالي راجان؟ هل تلتقي بهكثيرًا؟ هل توازن بينه وبيني؟ هل تضن بجزء من إخلاصها للزوجية لتخص به كائناً آخر؟..

هكذا كنت أتحرق واتقلب على جمر الشك، واكتوى بالنار! ولم أكن أقوى على أن أواجهها بمخاوفي أو شكوكي، وأسألها جلية الأمر وحقيقة الجواب!.

وبينا كنت في حالتي تلك، رأيتني ذات يوم عند العصر أتطلع إلى مدخل صالة الشاي، فأرى ڤارجا وراجان جالسين يتحادثان ويتناولان الشاي، في ألفة ظاهرة!.. وأسرعت فأخذت لنفسي مكاناً في الندى بحيث أراهما من غير أن يرياني.. كانا يبدوان في عيني كأنهما يجلسان وحدهما في جزيرة مهجورة، مشغولين بنفسيهما عما حولهما!.

وتجمعت سحب الشك وتعقدت وتواكبت وزحفت إلى عقلي.. هل هما –ڤارجا وراجان – يدبران أمراً؟ إن خيطاً من الأمل يبدو من بين الظلمات ليذكراني بأن ڤارجا إنسانة بريئة فاضلة، وأنها لن تتحول عن طبيعتها، ولكن مسلكي حيالها في الماضي وموقفي منها يبددان ذلك الأمل. ثم.. هذا هو راجان يبتسم. يا للقدر.. «يبتسم»!! هذا هو مرة أخرى يتطلق وجهه وتلمع عيناه! هذا هو يضحك من فرط السرور! وابتسمت هي أيضاً.. الابتسامة الرقيقة اللطيفة التي كست وجهها بجاذبية ساحرة!.

ووقفا.. وخرجا، جنباً إلى جنب يستأنفان الحديث.

وأكلتني الغيرة.. ربما كان راجان وڤارجا يناسب كلاهما الآخر.. ربما كان في مقدوره أن يكفل لها السعادة التي تفتقدها. ولكن عزة

نفسي أبت عليَّ أن أحتفظ بهذا الخاطر.. ألست أنا قادرًا على إسعادها.. ألست أنا أجدر منه بهذه الصحبة؟!.

ولكن هل فعلت؟ يا للخجل!.. لقد استبعدت في ذهني هذا الخلاف الناشب وساءلت نفسي: هل أستطيع الاستغناء عن ڤارجا في بيتي؟ إني إذن سأشعر بوحشة رهيبة، وانا أنطرح في داري مهجوراً مغلوباً على أمري... وهو وهي منتشيان في وجنتهما!.

***

وخرجت من الندى وجررت رجلي جراً إلى محطة الأتوبيس. لم يكن في الصف غير أفراد قلائل، ووقفت في مكاني. وإذ كنت مستغرقاً في أفكاري، سمعت صوتاً حاداً يناديني باسمي.. إنه صوت «ينا»... ورأيتها تقترب نحوي كمرمطون المطبخ.. وقالت معاتبة:

– إننا لا نراك إلا نادراً يا رافي.

واعتذرت بالاعتذار المألوف... شواغل العمل.. ظروف العيش.

– أظن أن ڤارجا تشتغل أكثر منك، ومع ذلك فهي تقوم بواجب الزيارة.

ونظرت إليها وهي مشغولة بمراقبة الأوتوبيس، ورثيت لها وأنا أقول لنفسي:

– مسكينة هذه المرأة «ينا» إنها بسيطة لا تعلم حقيقة الضربة التي تعد لها في الخفاء، في انتظار اللحظة المناسبة!.

وقلت لها وأنا أراها قلقة تريد أن تمضي:

– ولم هذا التعجيل؟.

واحمرت وجنتاها وهي تجيبني:

– إن زوجي ينتظرني، سنذهب معاً لنشتري بعض «اللوازم» والملابس الصغيرة...

وفي هذه اللحظة مرت سيارة، ورأيت عينين تسددان نظراتهما إلى كالحراب.. وبدت مع ذلك نظرات جريحة.. دامية.. يائسة!..

وشدت «ينا» معصمي وهي تقول: «وداعاً»...

ومرقت السيارة الأولى قبل أن أتمكن من اللحاق بها واتجه إلي صاحبة النظرات.. وذهبت السيارة الثانية تحمل المرأة التي ينتظرها زوجها، ويحمر وجهها حياء!.

وركبت السيارة، ووصلت إلى عملي، وأنا أفكر في قلق: لماذا تنظر إلى زوجتي هذه النظرات؟ ماذا فعلت؟.

وفي ساعة متأخرة من الليل عدت إلى المنزل.. ومررت بالحجرات أبحث عن ڤارجا.. وشعرت بالخيبة الشديدة عندما أدركت أنها ما زالت

خارج البيت.. وصعدت إلى السطح.. وكان هناك ضوء ضعيف من أشعة الهلال.. وعلى هذا الضوء لمحت شيئاً مكوماً فوق أحد المقاعد.. لمحت زوجتي تدفن وجهها في حجرها.. وتنتحب، وتنشج، وتغسل خديها بدموعها.. كان قلبها قد تحطم!.

وإلى اليوم لا تقوى مشاعري على أن أفكر في كيف أني تقدمت إليها وضممتها إلى صدري في حنان وحب، وطوقتها بذراعي.. وأنا أهمس في أذنيها بكلمات لا أجرؤ حتى على أن أذكرها لنفسي.. واسترخت ڤارجا بين يدي.. ڤارجا القوية المعتدة بكرامتها.. استرخت والتصقت بي، كالعنقود المحطوم.. وتمالكت نفسها وقالت:

– لقد كنت أؤمل أن تنسى «ينا» يوماً ما. ولكن يبدو أن حبها يسري في دمك لا يتحول عنه. وعندما رأيتكما تقفان عند الأوتوبيس بعد ظهر اليوم. أدركت أني كنت أنتظر وأؤمل سدى!..

قالت لي هذا الكلام الذي لم يكن له ظل من الحقيقة في نفسي!!.

وضممتها إلى أكثر من ذي قبل، وقلت:

– وأنا كنت أظن أنك وراجان تدبران أمراً في غفلة مني.. وقلت هو القرار!.

وذعرت ڤارجا وتخلصت من يدي وهي تتساءل مستنكرة:

– ما الذي جعلك تتجه في تفكيرك هذا الاتجاه؟.

قلت:

– لقد رأيتكما أنت وراجان بعد ظهر اليوم تجلسان في صالة الشاي.. وكان هو يضحك مبتهجاً..

وأخذا السحب تذوب فجأة وتتبدد، وبذور الشك تموت في مهدها تحت وطأة الحقائق التي تكشفت أمام عيني، حين رأيت ڤارجا تضحك ضحكة عالية وهي تقول:

«طبعاً.. إن الفرحة كانت تملك عليه أقطار نفسه.. إنه يتأهب لأن يصبح أبًا.. وقد قال لي أنه ذاهب مع ينا ليشتريا بعض (اللوازم) والملابس الصغيرة، للطارق القادم».

حقاً.. «بعض اللوازم والملابس الصغيرة»! هذا ما قالته لي «ينا» أيضاً.. لقد وضحت لي الأمور الآن..

وقلت لها وقد صرنا كأهنأ حبيبين، وأسعد عاشقين:

– ربما قلنا مثلهما في العام المقبل: «نحن ذاهبان لنشتري بعض (اللوازم) والملابس الصغيرة».

من قال أن الحب لا يكون بعد الزواج؟!!.

– هل أنت أصم، يا مستر مالا أدرى اسمه؟ أي رجل أنت يا سيدي؟ هل كنت تريدني أن أموت وأنا مدين؟!!